الشام لحل مشكلة الاقليات. وعبّر عن أفكاره هذه بقوله: «ان المشكلة هي الأقليات المحاطة بالأغلبية، والقضية نفسها مع لبنان المسيحي، ومع دولة يهودية في فلسطين... وهذا سيضمن وجود دول للأقليات»(٥).

وعند اصدار قرار تقسيم فلسطين، لم يكن ديغول في السلطة؛ الّا انه دعا حكومة بلاده، في ذلك الوقت، الى الموافقة على قرار الأمم المتحدة، بدلاً من الامتناع عن التصويت. ووصف قيام اسرائيل بأنه «ضرورة تاريخية»، زاعماً ان «الشعب اليهودي له الحق تماماً في المطالبة باصلاح ما وقع عليه منذ قرون عدة»(٦).

وفي الوقت الذي كان ديغول يؤيد قيام اسرائيل، من أجل المحافظة على النفوذ الفرنسي في المنطقة، كان، أيضاً، غير راغب في اثارة الشعب العربي في المغرب، الذي كانت تربطه بفلسطين علاقات عاطفية، بسبب وجود القدس، وبسبب اعتبارات دينية وقومية. ولكن ديغول خسر، في النهاية، المعركتين، حيث خسرت فرنسا نفوذها في المشرق العربي، بسبب مشاركتها اسرائيل وبريطانيا في العدوان الثلاثي على مصر، سنة ١٩٥٦، لاسقاط الزعيم جمال عبدالناصر، كما وجد اسرائيل، فيما بعد، ترتمي في أحضان الولايات المتحدة الاميركية، ويزداد النفوذ السوفياتي في المنطقة العربية على حساب انحسار النفوذ الفرنسي. وفي المغرب العربي، خسرت فرنسا، كذلك، نفوذها، بعد استقلال دول المغرب العربي، واستمرار معركة تحرير الجزائر.

وكان ديغول، ومعه الديغوليون، من المؤيدين للعدوان الثلاثي على مصر، على الرغم من وجود حكومة غي موليه في السلطة، وهو الذي كان يعارض سياستها العامة. وبخصوص حرب السويس، فان النقد الوحيد الذي وجّهه ديغول الى الحكومة الاشتراكية كان اعطاء قيادة العدوان لبريطانيا. الّا انه كان يعرف ان فشل العدوان الثلاثي يعني نهاية الوجود الفرنسي في الشرق الاوسط، وهو ما حاول اعادته عندما وصل الى السلطة، في العام ١٩٥٨.

المرحلة الثانية؛ بداية قيام الجمهورية الخامسة

كانت العلاقة الرسمية بين فرنسا واسرائيل، في السنوات العشر الاولى على قيام الأخيرة، علاقة تحالف تامّ، حيث ساهمت حكومة غي موليه بتسليح الجيش الاسرائيلي، وساعدت في بناء المفاعل النووي الاسرائيلي في ديمونا، في النقب، وشاركت ـ كما ذكرنا ـ في العدوان الثلاثي على مصر. وفي المقابل، كانت علاقتها سيئة مع الدول العربية، ومعظم العلاقات الدبلوماسية مقطوعة بين العاصمة الفرنسية والعواصم العربية، بسبب العدوان الثلاثي وحرب التحرير الجزائرية.

وعندما وصل ديغول الى رئاسة الجمهورية الفرنسية، وجد ان النفوذ الفرنسي قد انحسر في المشرق العربي، وحلّ النفوذان، الاميركي والسوفياتي، محل الوجود الفرنسي. وبما انه كان يبحث لفرنسا عن دور كبير تلعبه على الساحة الدولية، الذي لا يمكن ان يتمّ مع استمرار حرب الجزائر التي تسيء الى علاقات فرنسا مع دول عدم الانحياز، وانحيازها الى جانب اسرائيل على حساب المصلحة العربية، فقد وجد لزاماً على حكومته، لمصلحة فرنسا، ان تُحل، أولاً، العقبة الاولى أمام عواصم دول العالم الثالث، ألا وهي القضية الجزائرية. وقد نجح، فعلاً، خلال السنوات الاربع الاولى من وجوده في قصر الاليزيه (١٩٥٨ ـ ١٩٦٢)، ان ينهي حرب الجزائر، على الرغم من وجود معارضة داخلية لاعطاء الجزائر استقلالها.